المنهج التجريبي لأثبات الوعد الإلهي في القرآن الكريم

الاستاذ المساعد الدكتور

سحر جاسم عبد المنعم الطريحي

جامعة الكوفة ـ كلية القانون

saharj.altureihi@uokufa.edu.iq

The Experimental Approach to prove the Devine Promise in the Holy Qur'an

Asst. Prof. Dr.

Sahar Jassim Abdul Mun'im al-Turaihi

University Of Kufa - Cologe of Law

الملخص:-

القرآن الكريم (نور لا تطفأ مصابيحه، وسراج لا يخبأ توقده، وبحر لا يدرك قعره، ومنهاج لا يضل ناهجه، وشعاع لا يظلم ضوؤه، وفرقان لا يخمد برهانه، وبنيان لا تهدم أركانه) لذا فان البحث في كلماته قاصرة عن خفاياه، والتنقيب في اسراره لا يسبر حناياه، ولولا دعوته إلى التدبر والتفكر والتعقل في آياته لما تجرأ احد على ذلك.

تعاقبت السنون وتعاضدت الجهود، واخلصت النوايا، وجفت الأقلام، ولم يزل البحث في كلماته بكر. وهذه محاولة قاصرة في منهجية ادلته، وإثبات براهينه، تنقل الحواس بظواهرها الملموسة إلى العقول بادلتها المحسوسة كي تكون للحقيقة انصع الطرق سبيلا، وللبرهان اسهل السبل اثباتا، بوقائع يذعن لها الرافض للحقيقة قبل المؤمن بها.

ولربما أتهم بعضهم الفكر الإسلامي عموما بعدم المنهجية العلمية في البحث والتنقيب دون التثبت في ذلك، ولما كانت الموضوعية والتجرد شرطا أساسيا من شروط المنهجية العلمية، فبهذا نستطيع الحكم على ذلك البعض بانهم بعيدين عن المنهجية العلمية لإبتعادهم عن الموضوعية وتجنبهم عن الحقيقة عامدين.

وهذه دراسة متواضعة تبحث في غور إثبات الوعد الإلهي - أحد أركان العقيدة في الأديان السماوية - وفق أدق المناهج العلمية وصولا للحقيقة (المنهج التجريبي) وكما دعا القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: المنهج، التجريبي، الوعد، عقائد، أديان، تصديق.

Abstract:-

The Holy Qur'an is (light whose lamps are not extinguished, a lamp whose fury is not hidden, a sea whose bottom is not reached, a platform whose researcher does not go astray, a ray whose light does not darken, a Furqan whose proof is not extinguished, building whose pillars are not demolished). So, the research in its words is limited to its secrets, digging into its secrets does not fathom its tenderness, and had it not been for its call to contemplation, reflection and rationality in its verses, no one would have dared to do so.

Years passed, efforts joined hands, intentions were sincere, pens dried up, and the research into its words is still early. This is a limited attempt in the methodology of its evidence, and proving its proofs, the senses with their tangible appearances convey their tangible evidence to the minds, so that the truth has the purest way, and the proof the easiest and most proven way, with facts that the rejecter of the truth acquiesces to before the believer in it.

Perhaps, some of them accused the Islamic thought in general of lacking scientific methodology in research and looking for without verifying that. Since objectivity and impartiality are prerequisites of the scientific methodology, we can , thus, judge that some of them are far from the scientific methodology because they are far from objectivity and deliberately avoid the truth.

Keywords: method, experimental, promise, doctrines, religious, ratification.

المقدمة:

القرآن الكريم (نور لا تطفأ مصابيحه، وسراج لا يخبأ توقده، وبحر لا يدرك قعره، ومنهاج لا يضل ناهجه، وشعاع لا يظلم ضوؤه، وفرقان لا يخمد برهانه، وبنيان لا تهدم أركانه)(١) لذا فان البحث في كلماته قاصرة عن خفاياه، والتنقيب في اسراره لا يسبر حناياه، ولولا دعوته إلى التدبر والتفكر والتعقل في آياته لما تجرأ احد على ذلك.

تعاقبت السنون وتعاضدت الجهود، واخلصت النوايا، وجفت الأقلام، ولم يزل البحث في كلماته بكر. وهذه محاولة قاصرة في منهجية ادلته، وإثبات براهينه، تنقل الحواس بظواهرها الملموسة إلى العقول بادلتها المحسوسة كي تكون للحقيقة انصع الطرق سبيلا، وللبرهان اسهل السبل اثباتا، بوقائع يذعن لها الرافض للحقيقة قبل المؤمن بها.

ولربما أتهم بعضهم الفكر الإسلامي عموما بعدم المنهجية العلمية في البحث والتنقيب دون التثبت في ذلك، ولما كانت الموضوعية والتجرد شرطا أساسيا من شروط المنهجية العلمية، فبهذا نستطيع الحكم على ذلك البعض بانهم بعيدون عن المنهجية العلمية لابتعادهم عن الموضوعية وتجنبهم عن الحقيقة عامدين.

وتأتي اهمية هذه الدراسة المتواضعة كونها تبحث في غور إثبات الوعد الإلهي - أحد أركان العقيدة في الأديان السماوية - وفق أدق المناهج العلمية وصولا للحقيقة (المنهج التجريبي) وكما دعا القرآن الكريم.

اما خطة البحث: فقد قسم البحث على اربعة محاور، فالأول تناول التعريف بالمنهج التجريبي واهميته، والمحور الثاني عن اقسام المناهج، وجاء المحور الثالث عن طرق المعرفة اما المحور الرابع فهو عن تطبيقات المنهج التجريبي في القرآن الكريم، ثم توصل الباحث إلى عدة نتائج ومن ثم اعتمد الباحث على مجموعة من المصادر والمراجع التي اغنت البحث ومنها تفسير الميزان للسيد الطبطبائي والتفسير الكبير للفخر الرازي وغيرها...

المحور الأول: التعريف بالمنهج التجريبي وأهميته:

لم يكن أسلوب القرآن منطلقا من تطور حاصل للأساليب الأدبية والفنية في أمة

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

حضارية، كانت قد قطعت شوطا كبيرا في الأدب والكتابة والفن، والتشريع والمعرفة والعلم، كي نقول أن بروز هكذا كتاب من ذلك الوسط ما هو إلا حصيلة تطور وإبداع لمحاولات سبقته، أو تجدد في ثقافة عاصرته. بل إنه ولد في فراغ كامل للكتابة والتأليف وخاصة في أساليب عرضه الأدبية أو الفنية، وفي أمة تحكمها شريعة الغاب، وتسودها أعراف بالية لا تمت إلى الحضارة بأية صلة، فليس هناك تشريعات ولا قوانين ثابتة تفرض على إنسان ذلك العصر الإلتزام بها، أو عدم التعدي عليها. ولم تكن هناك حوارات فلسفية تبحث في أصل الخلق وأسبابه ومراحل تطوره، وما قبله وما بعده.

ولا يمتلك إنسان ذلك العصر فكرا تأريخيا ينظر به إلى التاريخ نظرة عمق، ويخضع لقوانينه وسننه، بأن الحاضر حصيلة الماضي، والمستقبل نتاج الحاضر.

لهذا وذاك نزل القرآن الكريم بداية لا ماضي له، فلم يسبقه كتاب ولا شريعة كانت من الدقة بحيث تعايش الأزمنة بتطورها، وتتحدى الأماكن بتباين موروثاتها الطبيعية والسكانية.

صحيح أن هناك شعرا أو أدبا مرويا في عصر نزول القرآن أو قبيل عصره، لربما يرى بعضهم أنه قد وصل إلى القمة. ولكن القرآن الكريم لم يكن من سنخه، ولا قريب من فنونه، ولذلك نراه قد طغى على ذلك الشعر والأدب، فتراجع كل ذلك أمامه، وأصبح القرآن الكريم في المقام الأول من كل ذلك بل وتباطأت حركة الأدب والشعر كثيرا عند ظهوره.

وللقرآن الكريم الفضل الأكبر في تثوير حركة الأدب والنقد في الشعر أو النثر العربي، لأنه فتح العقول وثورها للتأليف والمعرفة والعلم. فكانت الحركة الأدبية والعلمية واحدة من تفرعات تلك الثورة العلمية التي أحدثها القرآن الكريم للعالم أجمع. حتى كتبت العشرات من المؤلفات تتحدث عن موارد اعجازه، والأكثر منها في تفسير ألفاظه ومعانيها وتحليل نصوصه واستنباط دلالاتها.

فوظيفة التحليل لنصوصه ((تتناول نصا يؤسس لمضمون فكري وعقيدي وتشريعي في أرقى تخوم المعرفة ومصاغ بأرفع الأساليب سموا فيقوم بالكشف عن هاتين المحتويين من خلال ممارسة التحليل والتعمق فيه))(٢).

وتتحدد كافة النصوص الأدبية بكل فنونها بزمن صاحبها وتتأثر بموارد مكانه ومحدودية وعيه، وثقافته التي تخضع هي الأخرى لما يحيط بها من ظروف، بينما لا تحكم النص القرآني تلك المحددات من زمان أو مكان أو محدودية الوعي والثقافة.

لأنه نص منطلق من عمق التاريخ واحداث الماضي باطلاع دقيق لما حدث. ويرنو إلى صنع حاضر على وفق أروع حالات التحضر كونها من مهامه ويخطط لمستقبل بعيد دائم كونه صادرا من خبير مطلع بكل حيثياتها.

لذا يتطلب العمل في الكشف عن مخبوءات ألفاظه ومعانيه ودلالاتها، ثقافة واسعة متنوعة المدارك متعددة المسالك في اللغة والأصول والفقه والفلسفة وعلم الحديث وما تحويه هذه العلوم من تفرعات لعلوم مساعدة أخرى.

وتتعدد مناهج المعرفة والاستدلال فيه، فقد احتوت آياته العديد من الأدلة والبراهين الاستدلالية لما يدعو اليه من عقائد أو تشريعات. ولذا أفردنا الحديث هنا عن واحد من هذه المناهج إن لم يكن أقربها للوصول إلى الحقيقة في واحدة من دعواته.

المنهج التجريبي:

المنهج بمعناه اللغوي يعني الطريق الواضح والبين، ونهج بي الأمر، بمعنى أوضحه لي وهو مستقيم المنهاج.

وفي البحث عن الحقيقة يعني اتباع خطوات منظمة لمعالجة مسالة أو أكثر للوصول إلى النتيجة[٣].

وقد ورد ذكر المنهاج في القران الكريم بقوله تعالى: ﴿...لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً...﴾[٤] أي ((جعل الله لكل امة شريعة ومنهاجا وطريقا يصلون عبره إلى الحق... فيتبادر أن المراد بالمنهاج هو ما يخص الأمور المعنوية (والتي نسميها بالثقافة) باعتبار لحاظ الاستقامة في الحكمة بينما المراد بالشريعة هو الأمور المادية))[٥]. فلا يتعد معناه الإصطلاحي كثيرا عن معناه اللغوي هذا فهو ((طريقة يصل بها انسان إلى حقيقة))[٦] أو هو ((فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة من اجل الكشف عن الحقيقة[٧]، حين نكون بها جاهلين، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين))[٨] ولعل من أوضح

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

الأدلة وأدق البراهين على الحقيقة عندما تكون البرهنة علمية وعملية بتجارب مختبرية متكررة تثبتها الحواس وتذعن لها العقول باستدلالاتها. إذ تكون الموضوعية بأعلى صورها وفق هذا المنهج، فلا تحوره الأهواء، ولا تحرفه النوازع، ولا تتدخل فيه الانتماءات الضيقة للباحث. ولذلك يعد المنهج التجريبي أصدق المناهج وأدقها للوصول إلى الحقيقة.

ولهذا سلك القرآن الكريم هذا المنهج لإثبات أسس العقائد الثابتة في الأديان السماوية كافة، ومنها الوعد الإلهي في البعث والنشور بعد الموت، كون الأمر يحتاج إلى عقول معرفية عالمة مطلعة موضوعية متجردة، كي تذعن للتصديق والإيمان بالوعد الإلهي.

ومادام الأمر بالتصديق بالوعد الإلهي مفروضا على كل الناس، عالمهم وجاهلهم، وعلى اختلاف مديات الزمان والمكان والوعي، لذا تطلب الأمر أن يستدل كل أولئك بمنهج لا لبس فيه، يستدل بالحواس لتذعن لنتائجه العقول المعرفية رغم اختلاف مديات المعرفة لديها.

وبهذا المنهج نقل القرآن الكريم أسس المعرفة من واقع أذعنت له الحواس ولمسته عيانا إلى تدبر عقلي لإثبات الحقيقة ناصعة لا لبس فيها، لأن الاستخلاصات العقلية ((أحسن الأشياء توزعا بين الناس (بالتساوي) إذ يعتقد كل فرد أنه أوتي منه الكفاية.... وإن اختلاف آرائنا لا ينشأ من أن بعضنا أعقل من البعض الآخر، وإنما ينشأ من أننا نوجه أفكارنا بطرق مختلفة، ولا ينظر كل منا في نفس ما ينظر فيه الآخر، لأنه لا يكفي أن يكون للمرء عقل، بل المهم أن يحسن استخدامه، وان أكثر النفوس لمستعدة لأكبر الرذائل مثل استعدادها لأكبر الفضائل))(٩).

ولذا فان المنهج التجريبي يجعل العقول المجردة مذعنة إلى نتائج بحثه مادامت وسائل الحواس اشتركت معه في الوصول إلى الحقيقة.

ولهذا فان للخطاب القرآني مناهج وأساليب متعددة في إثبات ما نزل من أجله، وخاصة موارد الميتافيزيقيا أو الماورائيات منها، كونها خارجة عن إدراك العقل المعرفي، فينقل المتلقي بوسائل العقل المعرفي الذي يشكل محور التفكير الإنساني في الحياة على الأرض إلى العقل التجريدي، فيكون دليلا وحجة دامغة على المشككين أو المستخدمين للحوار السفسطائي في إنكار تلك المباحث.

المحور الثاني: أقسام المناهج

ولعل اشهر وأكثر المناهج في ذلك منهجان هما:

أولاً: المنهج الوجداني: أو ما يطلق عليه بعضهم بـ (لغة الإحساس)، وهذا أمر لايتم إلا في مواقع محدودة، حتى لو اشترك فيه كل الناس، ولكنه ليس دائما، لأنه يخضع لذات الإنسان أو إعتبارت داخلية في نفسه، فيضمره إن شاء أو يظهره.

قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾(١٠).

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾(١١).

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُوراً﴾(١٢).

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ * وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾(١٣).

وبهذا فان ((النظرة الفاحصة إلى المجتمع البشري تكشف عن أن الإلهيين يشكلون الأكثرية الساحقة من الأمم والشعوب، وهم الذين يعتقدون بوجود مبدأ أعلى للعالم وراء المادة، وتخالفهم شرذمة قليلة تنكر ذلك، بل تنكر كل ما وراء الطبيعة، وإنما وصفناهم - بالقلة - مع انهم يشكلون جماعة كبيرة في العالم، ويسمونها معسكر الشرق بفئاته المختلفة، لأن ذلك المعسكر قد فرض على تلك الشعوب الإلحاد والمادية، بحيث لو ارتفع الضغط لترى كيف خالط الإيمان ضميرهم، وأنهم ما برحوا على صلة وثيقة بالدين بفطرتهم، ولو تظاهروا بالمادية، فإنما يتظاهرون تحت ضغط القوى المسيطرة عليهم التي

ألجأتهم إلى ذلك))(١٤).

ثانياً: المنهج التجريبي أو المنطقي: الذي ينقل العقل إلى الاستدلال التصديقي بواسطة التجربة العلمية من الملموس الواقعي الفعلي لإثبات المحسوس العقلي المعرفي. وهذا المنهج لا يترك للمشككين بابا للرفض.

أما لغة العناد والسفسطة فهي ضمن دائرة الجهل وليس العلم. وقد رفضها القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعاً * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيراً * أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ قَبِيلاً * أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَراً رَّسُولاً﴾(١٥).

وجعل للجاهلين لغة الصمت للرد عليهم بقوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً﴾(١٦).

وامثال ذلك من منهجية الحوار العلمي في القرآن الكريم الكثير.

ولما كان العقل في الفكر الديني عموما والفكر الإسلامي بصورة أخص محورا ثابتا من محاور المعرفة. إذ به يثبت أصل النص المقدس الذي يشكل المحور الأساسي لأحكامه وتشريعاته.

وبه يثبت التصديق بالوحي وبالنبوة اللذين يشكلان المصدر الأول للعقائد والأحكام. وقد اشارت آيات القرآن الكريم في الكثير منها إلى ذلك.

﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾(١٧)

﴿..... فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(١٨)

واعتبر الأمثال التي يضربها للناس عبرة لهم ﴿... وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(١٩).

واستهزأ بالذين يستدلون على الحق ويرفضون الإنصياع إلى العقل استكبارا وعنادا من دون دليل قال تعالى: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ * إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ

الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾(٢٠).

وقد تعددت سبل النص القرآني بأساليب الاستدلال والقياس والاستقراء والتحقق في البراهين والأدلة للوصول إلى الحقيقة. واذا قيل بأنه ((لاشك إن فكر الانسان يقع في الخطأ في كثير من الأحيان وهذا أمر معروف وشائع، ولكنه ليس مقصورا على العقل فالحواس والمشاعر تخطيء أيضا، وقد أحصوا لحاسة البصر عشرات الأنواع من الأخطاء، ففيما يتعلق بالعقل كثيرا ما يتفق أن يستدل الإنسان على أمر ويتوصل إلى نتيجة، ومن ثم يتضح أن استدلاله كان خطأ من أساسه. وهنا يطرح هذا السؤال نفسه: أيجب علينا أن نلغي عمل العقل بسبب خطأه؟ أم ينبغي أن توجد وسائل وأسباب تحول دون العقل وارتكاب الخطأ؟

في الرد على هذا السؤال يقول السفسطائيون أن الإعتماد على العقل غير جائز، بل ان الاستدلال لغو لا طائل وراءه، ويرد الفلاسفة عليهم ردودا مفجعة قائلين، مثلا، أن الحواس تقع أيضا في الخطأ كالعقل، غير إن أحدا لم يحكم بتعطيل الحواس وبعدم استعمالها، ولما لم يكن بالإمكان الإستغناء عن العقل اضطر المفكرون إلى الحيلولة دون وقوعه في الخطأ))(٢١).

ونرد عليهم بالتساؤل ذاته: بم عرفتم أن العقل يخطأ؟ أبالعقل؟ فقد استعملتموه واستندتم إلى أحكامه !! أم بغيره؟ فما هو اذن؟

وقد عالج القرآن الكريم شطحات العقل المعرفي هذه أو خداع الحواس، بالمنهج التجريبي ليتفق العقل مع الحواس وتتوضح الحقائق دون لبس. ويرفض القرآن الكريم - وفق مناهجه التي استعملها للحوار- النتائج التي ينتابها الشك برفضه الاستناد إلى الظن...

قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾(٢٢).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾(٢٣).

وقال تعالى: ﴿... إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾(٢٤).

ويرفض التقليد الأعمى دون تدبر ووعي. ثم أن الوحيانية التي امتاز بها القرآن الكريم

دون غيره من النصوص - بعد الاستدلال على صحتها بدلائل اعجازه كي لا يكون الأمر مبنائيا - جاءت لتوقف شطحات العقل المعرفي وتبعده عن مدارك الهوى وموارد الوهم والخيال التي تحرفه عن مساره. لذلك سيقتصر حديثنا عن الوعد الإلهي، الذي يشكل محورا أساسيا ومهما من موارد ميتافيزيقيا الاعتقاد، وعلى المنهج التجريبي العملي وكما تحدث به القرآن الكريم لينقل النظرية إلى الواقع التطبيقي ويثبت الحس بالتجربة العملية. ولعل ((من أهم ما قدمته الحضارة الإسلامية إلى الفكر الغربي هو المنهج التجريبي الذي يخضع الظواهر للنظر العقلي))[٢٥].

المحور الثالث: طرق المعرفة

فاذا حددنا قنوات المعرفة للإنسان بثلاثة طرق للوصول إلى الحقائق وهي:

أولاً: الطريق الحسي والتجريبي:[٢٦] ((والمقصود منه الإدراكات والمعلومات الواردة إلى الذهن عن طريق الحواس الظاهرية أو بفضل التجربة التي أسست الحضارة المعاصرة عليها))

وبهذا يستدل جموع الناس، عالمهم وجاهلهم، كبيرهم وصغيرهم، لذلك اختاره القرآن الكريم أوسع من غيره من المناهج للاستدلال على أسس العقيدة (التوحيد والنبوة والمعاد) كي تثبت الحجة على الجميع.

الثاني: الطريق النظري التعقلي: وهذا متخصص لطبقة من الناس جندوا طاقاتهم للاستدلال بطرق منطقية استنبطوها من التدبر والتفكر واستعانوا بالطريق الأول، ووضعوا له قواعد يصلون بها إلى ((كشف الأمور الخارجة عن اطار الحس والتجربة عن طريق الاستدلال وإعمال النظر وإنهاء المجهولات إلى البديهيات، وقد توصل البشر بهذا الطريق إلى المسائل الفلسفية الكلية وما يضاهيها)).

الثالث: طريق الإلهام: وهذا أمر خاص بطبقة من الأفراد معدودين تكاملت عقولهم المعرفية وتسامت ارواحهم الإنسانية فوهبهم الله علما لم يهبه لغيرهم من البشر، وقد يطلق بعضهم عليه (العلم اللدني) والوحي الإلهي احد وسائل هذا الطريق للمعرفة. وهو فوق نطاق الحس والتعقل.

ولهذا فقد ابتعدنا عن الثالث كونه لطبقة خاصة، وتجنبنا الطريق الثاني كونه للبعض دون الكل، واقتصر حديثنا على الأول كون الإيمان بالوعد الإلهي لجميع الطبقات بمختلف مداركهم، لذا استعمل هذا المنهج من المعرفة للاستدلال عليه، وهو أيسر الطرق وأعمها وأقربها للتصديق وإثباته.

المحور الرابع: تطبيقات المنهج التجريبي في القرآن الكريم

نقل لنا القرآن الكريم أحداثا تاريخية واقعية صادقة، وحدثنا عن تاريخ الإنسان منذ بداية استيطانه الأرض بل وقبل ذلك، ووقائع تاريخه.

والوعد الإلهي سنة ثابتة من سنن الحياة، وركيزة من ركائز العقائد السماوية لكل الأنبياء والرسل، وحدثنا القرآن الكريم في قصصه عن الأنبياء كافة من آدم حتى خاتمهم محمد i (٢٧).

وإنكاره مغالطة دون دليل، فارتباط الوعد الإلهي بالمعاد مرتبط بالإيمان بالعدل الإلهي وبمهمة الإنسان الأساسية على الأرض بحركة الإصلاح.

فالوعد والوعيد يمنع التعدي والبغي بين بني البشر.

قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعْدَ اللَّهِ حَقّاً إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (٢٨).

وأشار إلى أدلة وعلل المنكرين لذلك الوعد وردها بأكثر من موقع من آياته الكريمة

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنّاً وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ (٢٩).

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٣٠) وغيرها من الآيات.

وقد تعددت البراهين الإلهية ودلالاتها في القرآن الكريم بدءا من التفكر بالخلق في ما يحيط بالإنسان من آيات خلقه، بالاستدلال المنطقي والذي استغله الفلاسفة والمتكلمون في ادلتهم لإثبات ذلك. ولكن طرق الاستدلال المنطقي هذه تنطلي على الجاهل غير المتعلم فلا

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

تكون حجة عليهم للتصديق. وأكد على الوعد بقوله (وَعْدَ اللَّهِ حَقّاً) ((والحق هو الخبر الذي له أصل في الواقع يطابق الخبر. فكون وعده تعالى بالمعاد حقا معناه كون الخلقة الإلهية بنحو لا تتم خلقه إلا برجوع الأشياء - ومن جملتها الإنسان - اليه تعالى))(٣١).

ووفق المنهج التاريخي الذي اشارت اليه قصص الأقوام السابقة وعواقبهم (كقوم نوح، وعاد، وثمود، وأصحاب مدين، والمؤتفكات، وغيرهم)(٣٢) ووصف ظواهر الشقاء، وكذلك عاقبة المؤمنين وبما وعدهم من جنات عدن وما وصفه من ظواهر السعادة(٣٣).

وقد أطلق المفسرون على (وعد المنافقين والكافرين وأمثالهم) بمصطلح (الوعيد)(٣٤).

في حين أطلقوا على الوعد الإلهي للمؤمنين بـ (الوعد)(٣٥).

بينما أطلق القرآن الكريم الوعد الإلهي على كلا الفئتين بوحدة المصير بقوله ﴿إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ ليفي بوعده للمؤمنين وبوعيده للمعاندين. وأكدت آيات القرآن الكريم بأن الله لا يخلف الميعاد قال تعالى: ﴿حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾(٣٦).

وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾(٣٧).

وقال تعالى: ﴿وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾(٣٨).

لأن ((خلف الوعد ان لم يكن قبحا بالذات لأنه ربما يحسن عند الإضطرار. لكنه سبحانه لا تضطره ضرورة فلا يحسن منه خلف الوعد في حال. على أن خلف الوعد يلازم النقص دائما ويستحيل النقص عليه تعالى))(٣٩) وإن ((العزيز هو الذي لا يغلبه شيء، فليس ثمة ما يمنعه من إنجاز وعده وتحقيق وعيده، والحكيم الذي لا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمة والمصلحة))(٤٠).

ولو اعتمدنا نماذج قرآنية في المنهج التجريبي من عصر كل نبي من أولي العزم أصحاب الرسالات الكبرى، لوجدنا في قصة إبراهيم a وإحياءه الطيور الأربعة في:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(٤١).

إذ أنه لما اثبت لهم إبراهيم a - بتكسيره أصنامهم وترك كبيرهم - زيف ما يعتقدون به ويعبدونه، وبأنه لا قدرة لأربابهم التي يعتقدون بها على الدفاع عن نفسها فكيف يطلبون منها الدفاع عنهم؟!، ولا يعلم كبيرهم عمن كسر الأصنام التي بقربه فكيف يعلم ما يفعلون هم؟!! وقد نقلهم بالتجربة العملية إلى سخافة معتقداتهم، فأعادوا عليه التجربة ذاتها وهموا بإحراقه بالنار ليثبتوا للناس بأن الذي يدعو اليه إبراهيم a هو، أيضا لا يستطيع الدفاع عن إبراهيم. فلما أصبحت النار على إبراهيم بردا وسلاما، وباءت محاولاتهم بالفشل، وكان لإبراهيم a الحجة الدامغة على صحة دعواه، فقد اثبت لهم وجود الإله الذي يدعو اليه إبراهيم وصدق دعوى إبراهيم بالنبوة. ولما لم يكن سوى اثبات الركيزة الثالثة للعقيدة التي جاء بها (المعاد) جاءتهم قصة احياء الطيور الأربعة كما صورها القرآن الكريم، وكان لإبراهيم في موقفه الاحتجاجي هذا الغلبة على المنكرين للمعاد. وقد اكدت الآيتان اللتان سبقت هذه الآية (١٥٨ و ١٥٩ من سورة البقرة) بالدليل العقلي موقف الاحتجاج البرهاني.

فأكد لهم بالتجربة العملية عيانا بقصة إحياء الطيور هذه حتى تستدل حواس المنكرين للبعث والوعد ويرونها رأي العين كي لا تبقى لمغالط حجة ولا لمعاند برهان على إنكاره.

أما سؤال إبراهيم a الذي ورد في الآية ذاتها بقوله ﴿... رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي...﴾ فلم يكن إبراهيم شاكا في ذلك ويطلب الإثبات، وإنما كان يستفسر عن الكيفية التي يجب اتباعها للرد على انكار المحتجين عليه فأجابه الله وأوضح له كيفية الاحتجاج، إذ ((لم يسأل إبراهيم عن أصل إحياء الموتى وإلَا لكفى في الإجابة إحياء فرد واحد من الطيور والانسان، بل كان يستهدف الوقوف على كيفية إعادة أجزاء كل ميت اليه بعد الاختلاط ، ولذلك أمره سبحانه بأخذ أربعة طيور وقطع رؤوسهن وخلط أعضاهن وتفريقهن على رؤوس الجبال ثم دعوتهن))(٤٢).

فكانت حجة إبراهيم دامغة وبرهانه لا يمكن انكاره..

وبالمنهج ذاته لصورة حية تطبيقية لموقف الذي ﴿مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ أي مقبرة اموات وتساءل ﴿... أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ

كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(٤٣).

فكانت تجربة عملية اثبتت لمنكري الأمر عيانا ومشاهدة حية فلم تبق لهم اية حجة أو دليل للإنكار أو الرفض

وكذا في قصة موسى : a

في قولة تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ * ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(٤٤)

فأثبتت القصة (التوحيد، ونبوة موسى، والبعث والنشور)

في تجربة عملية واحدة نقلتهم من الحواس إلى التصديق العقلي. فطلبوا منه رؤية الله جهراً بعد ان سمعوا النجوى مع موسى فاراهم قدرته وعظمته كونه سلب منهم الحياة واعادها لهم لأنه تعالى ((لا تدركه الابصار... قيل جاءتهم نار من السماء فأحرقتهم ، أو صيحة فماتوا يوماً وليلة كانت صعقة موسى غشية بدليل فلما أفاق))(٤٥).

وإذا أردنا أن ننقل هذه القصة من التاريخ إلى الحاضر بالتفكر بهذه التجربة لحل مشكلة أساسية في العقائد لاتزال قائمة إلى يومنا هذا حيث تتطلب ((ثوره علمية توحيدية، تخلص الامة من رواسب الجاهلية المادية. المتمثلة في تصور الله في شيء مادي، وبالتالي تقديس الأشياء، انطلاقا من إلباسها ثوب الإلوهية، والأمة لا تصبح متحررة بالكامل إلا اذا تحررت من تقديس أي شيء أو شخص من دون الله تعالى. إذ لولا ذلك لكانت الأمة معرضة للاستعباد))(٤٦).

وكذلك في قصة قتيل بني إسرائيل بضربه بجزء من البقرة في قوله تعالى:

﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(٤٧).

تجربة أخرى من التجارب العلمية العملية وفق المنهج التجريبي لإحياء الموتى وبعثهم من جديد.

أما في أمة عيسى a فقد كانت إحدى معاجزه، إحياء الموتى وإعادتهم إلى الحياة.

قال تعالى: ﴿وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾(٤٨).

وقال تعالى: ﴿. . . . وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي. . . . .﴾(٤٩).

فكان ذلك دليلا على العقائد التي جاءت بها رسالة عيسى وهي ذاتها لإبراهيم وموسى d من قبله.

فهل بعد هذا من حجة لمنكر؟

ولعل من ادق الأمثلة القرآنية على المنهج التجريبي لإثبات الوعد الإلهي في الميعاد والبعث والنشور. ما جاء في قصة (اهل الكهف).

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَاناً رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً﴾(٥٠).

فقد كشفت هذه القصة القرآنية عن حقيقة العودة إلى الحياة بعد الموت فأصبحت دليلا حسيا قاطعا لمنكري البعث الجسماني بعد الموت.

((حيث ان هذا النوم الطويل الذي استمر لمئات السنين كان يشبه الموت، وان إيقاظهم يشبه البعث بل يمكن أن نقول: إن الإنامة والايقاظ هي اكثر إثارة للعجب من الموت والحياة في بعض جوانبها فمن جهة مرت عليهم مئات السنين وهم نيام واجسامهم لم تتعفن ولم تتناثر، وقد بقوا طوال هذه المدة بدون طعام أو شراب، اذن كيف بقوا احياء طيلة هذه المدة))(٥١).

ومن قوله تعالى (أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ) والضمير (نا) يعود على الله تعالى على انه هو الذي أعثر أهل المدينة على أهل الكهف من إرادته وتخطيطه، ليثبت لهم البعث والنشور وذلك من قوله تعالى ﴿لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ والدلالة على ان الوعد هو البعث قوله تعالى ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ لا رَيْبَ فِيهَا﴾.

ولم تبق هذه القصة حبيسة زمانها ولا تحددت بمكانها وانما نقلت العقل البشري إلى العودة إلى النوم طويلا كان أم قصيراً ولذا قيل ((اذا أراد الانسان أن يعرف كيف يبعث بعد الموت فليفكر كيف يستيقظ بعد أن ينام واذا أراد الانسان آية تدل على ذلك فلينظر إلى الحياة كلها فالحياة كلها موت وبعث))(٥٢).

ولو انه قيل ان هذه القصة حدثت في زمان ((ظهر فيه التنازع بين طائفتين من الناس، موحد يرى مفارقة الأرواح للأجساد عند الموت ثم رجوعها اليها في البعث. ومشرك يرى مغايرة الروح البدن ومفارقتها له عند الموت، لا يرى البعث وربما رأى التناسخ، إلا ان حدوث مثل هذه الحادثة في مثل تلك الحال لا يدع لأولئك الناس أنها آية إلهية قصد بها إزالة الشك عن قلوبهم في أمر البعث، بالدلالة بالمماثل على المماثل ورفع الاستبعاد بالوقوع))(٥٣).

ومن دلائل المنهج التجريبي في قصة أهل الكهف هذه نقل الرافضين لمبدأ الوعد بالبعث والنشور وإزالة الوهم عن المشككين به، فنقلهم بالملموس الحسي الذي تؤكده الحواس ليكون دليلا للوصول إلى المحسوس العقلي والغيبي، كي لا تكون حجة للرفض والتشكيك، وهذا ((يلوح إلى إتمام القصة كأنه يقول: ولما ان جاء رسولهم إلى المدينة، وقد تغيرت الأحوال وتبدلت الأوضاع بمرور ثلاثة قرون على دخولهم الكهف، وانقضت سلطة الشرك وألقى زمام المجتمع إلى التوحيد وهو لا يدري لم يلبث دون ان أظهر امره وشاع خبره. فاجتمع عليه الناس ثم هجموا وازدحموا على باب الكهف فاستنبؤوهم قصتهم وحصلت الدلالة الإلهية، ثم ان الله قبضهم اليه، فلم يلبثوا أحياء بعد إنبعاثهم إلا سويعات، ارتفعت بها عن الناس شبهتهم في أمر البعث، وعندئذ قال المشركون ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم))(٥٤).

كل هذه التجربة الحية والواقعة التاريخية الصادقة ((لبيان حقيقة من حقائق معارف التوحيد وهي ان العلم بحقيقة معنى الكلمة ليس إلا الله سبحانه فان الإنسان محجوب عما وراء نفسه لا يملك بإذن الله إلا نفسه ولا يحيط إلا بها وانما يحصل له من العلم بما هو خارج عن نفسه ما دلت عليه الإمارات الخارجية بقدر ما ينكشف بها، أما الإحاطة بعين الأشياء ونفس الحوادث وهو العلم حقيقة فإنما هو الله سبحانه المحيط بكل شيء، الشهيد على كل شيء، والآيات الدالة على هذه الحقيقة لا تحصى))(٥٥).

قال تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾(٥٦).

وقال تعالى: ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾(٥٧).

بعد هذه الجولة في الوعد الإلهي والتي أثبتها المنهج التجريبي الذي لم يبق لمعاند أو مكابر حجة للإنكار أو الرفض، وتأكيد القرآن الكريم على عدم إخلاف الوعد الإلهي.

قال تعالى: ﴿. . . . وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾(٥٨).

وقال تعالى: ﴿. . . حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾(٥٩).

وكذا إن ((عدم الإيفاء بالوعد ناتج إما من العجز أو الجهل والحاجة، والله سبحانه وتعالى منزه من هذه الصفات))(٦٠) وما دام الله تعالى هو المتصرف والمالك للموجودات كلها ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(٦١).

((فهو تعالى يفعل ما يفعل عن نفسه من غير ان يرتبط إلى مقتضي من خارج أو مانع من خارج فاذا أراد سبحانه شيئا فعله من غير ممد أو عائق، وإذا وعد وعدا كان حقا لا مرد له من غير أن يتغير عن وعده صارف.... وان وعده حق لا يمازحه باطل ولكن اكثرهم - وهم العامة من الناس - لا يعلمون، لعجزهم عن الإمعان في هذه الأبحاث الحقيقية أو إعجابهم بسذاجة الفهم وانسلاكهم في سلك العامة))(٦٢)

وفي قوله تعالى: ﴿وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾(٦٣).

ولربما يرى بعض الباحثين، ان هذه القصص القرآنية والأحداث التاريخية التي حدثنا بها القرآن الكريم، ما هي إلا صور خيالية رسمها القرآن الكريم للترهيب أو الترغيب وما هي بحقائق واقعة(٦٤).

أو يوجهها أخر إلى تعابير مجازية، فحمل الموت على السبات بالنوم المستغرق(٦٥). أو يرى بان القصة القرآنية سيقت سوق المثل(٦٦).

وهذا امر بعيد لأن ((القصة القرآنية الكريمة تختلف عن القصة الحديثة أو مطلق

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

القصة.... لأنها تتحدث عن واقع تاريخي بينما تتحدث القصص الأرضية عن واقع مصطنع لا أساس له من الصحة))[٦٧].

فالقصص القرآني مثال حي واقعي بمنهج متكامل يؤدي أغراض القرآن الكريم العقائدية والتشريعية والأخلاقية والتربوية، بوحدة متناسقة الألفاظ، واضحة المعاني، يستشهد بها القاصي والداني، ويستشعرها العالم والجاهل، وأكد أنها أنباء حق.

قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾[٦٨].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٦٩].

وقال تعالى ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾[٧٠]

ومن هنا كان ((أهم أهداف القصص القرآني إثبات عقيدة البعث ودفع الشك عنها، بما ضرب لذلك من أمثال واقعية تؤيد هذه الحقيقة وتقررها، وتثبت ان أنفسنا روحية تمتاز جوهريا عن نفس الحيوان))[٧١].

والأسلوب القصصي أقرب الأساليب للتأثير في النفس وأكثرها إيغالا للوصول إلى الموعظة الدينية. فكيف إذا كانت القصة واقعا حقيقيا.

وعلى الرغم من ((حاجة الثقافة في عصورنا إلى آليات لاستنطاق النص، لم تزل الكثير من الاتجاهات تعول على التعامل مع النص، أو ثقافة النص على أسس أن المفسر هو من النص أيضا، مما أدى إلى الإحباط الذي وقع فيه مشروع التراث الحضاري الذي لم ينتج معرفة للتقدم، وإذا كان قد وجد من علاجات هذه المعضلة (ضرورة نقد التراث) فلابد من أسس موضوعية لممارسة هذا النقد، لكي لا نتجنى على التراث فنبخسه حقه، ولا نعتمده على علاته، أو على كثرة الأفكار الميتة والأفكار القاتلة في ذلك التراث))[٧٢].

ولذلك فان تطبيق سمات القصة الأدبية الحديثة على القصة القرآنية أمر غير مستقيم، ورأي لا يستند إلى برهان، فالقصة القرآنية حقائق تاريخية وقعت فعلا، وليس خيالا ولا تصويرا.

لذلك نستدل بها على إلزام تحقق الوعود الإلهية التي وردت في القرآن الكريم كلها، دنيوية كانت أم أخروية.

الوعد الإلهي الدنيوي:

لم يقتصر الوعد الإلهي في القرآن الكريم وفق المنهج التجريبي على الوعد الأخروي، وانما أشار بأمثلة قرآنية على الوعد الإلهي حتمي الوقوع في الدنيا أيضا، ففي قصة ولادة موسى a فقد وعد الله تعالى أم موسى a في قوله تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٧٣).

فهو صورة أخرى للإيفاء بالوعد الإلهي الدنيوي وتحققه الأكيد كي نصل إلى نتيجة بأن ((المراد بوعد الله، مطلق الوعد الإلهي بدليل قوله (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) أي لا يوقنون بذلك ويرتابون في مواعده تعالى ولا تطمئن اليه نفوسهم، ومحصله ان توقع بمشاهدة حقيقة هذا الذي وعدها الله به، إن مطلق وعده تعالى حق))(٧٤).

وكذلك اثبتت التجربة العملية للمعاصرين للرسول محمد i ومسيرة الأحداث التاريخية، للتاريخ المستقبلي للمسلمين الحقيقة عيانا أيضا بالوعد الإلهي الحتمي الوقوع في انتصار الروم وفي بضع سنين كما أشار القرآن الكريم. في قوله تعالى من سورة الروم:

﴿غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ * وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

ولهذا وذاك فان الله ((محال عليه أن يتخلف عن وعده، لأن التخلف عن الوعد إما للجهل، أو لأن الأمر كان مكتوما ثم اتضح وصار سببا لتغيير العقيدة، أو للضعف وعدم القدرة، إذ لم يرجع الذي وعد عن عقيدته، لكنه غير قادر- على الإيفاء بما وعد - لكن الله لا يتخلف عن الوعد، لأنه يعرف عواقب الأمور، وقدرته فوق كل شيء))(٧٥).

ومن هنا ننطلق بتعميم النتيجة ان كل وعد إلهي وعده - في الدنيا أو في الآخرة - سوف يتحقق لا محال حتى وان عجزت عقول الناس عن إدراكه، لان الإنسان قاصر عن كشف

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

حجب المستقبل القريب. فكيف بالغيب أو المستقبل البعيد؟!!

وهذا الأمر يفرض علينا بالتصديق الحتمي بالوعود الإلهية كلها في الآخرة والدنيا، القريبة والبعيدة، الظاهرة والباطنة، الحقيقية والغيبية، التي اوعدها الله تعالى في كتابه الكريم.

ولهذا فان قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾(٧٦).

فان هذه الآية انطلقت من إرادة الله التي لابد من تحققها، وان قيل ان الآية قد اختصت في سياقها بقوم وقت نزولها، فان (العبرة في آيات القرآن الكريم بعموم اللفظ لا بخصوص السبب)، وما دامت هذه الآية اختصت للحياة الدنيا بدلالة (في الأرض) فلابد اذن من تحقق ذلك المن وتلك الإرادة القادرة. وإذا كان المنهج التجريبي يرفض الظن رفضا قاطعا، وليس من أدواته التخمين والتخيل، فقد نقلنا القرآن الكريم اليه ليحول الظن إلى اليقين والتخمين والتخيل إلى الحقيقة وبالمنهج ذاته، وأن ((البيان القرآني يكشف في حشد آياته الكريمة المنبثقة من علم المبدأ الفياض تعالى، ورؤيته الشمولية التكاملية بمجريات الوقائع والأحداث الزمانية الآنية منها والماضوية والمستقبلية، لم يسهب في تنبؤاته على الساحة التاريخية، بل اختزل منها، إلا الشيء الضئيل، لأنه لم يأت لكي يكون كتاب تنبؤات، في حين ذهب عدد لا يستهان بهم من المفكرين الأوربيين والغربيين في تفسيرهم لفلسفة التاريخ إلى التوسع المفرط في تنبؤاتهم اللامتناهية حول المستقبل المجهول. وهم يتسمون بعقول قاصرة مهما امتلكوا من قدرات العقلنة، وبلغوا القمم الشامخة. فان معطياتهم لا تتجاوز أن تغدو انعكاسا منظما لما تقدمه أدوات العقل المحدود. فكل ما يحكم به في هذه التنبؤات، أو تلك، معرضة للخطأ أو للصواب، أو النقصان أو الزيادة، بما انها أمور غيبية لا سبيل للعقل البشري أن يدركها بوسائله التجريبية الحسية المحدودة، والمقيدة بالمؤثرات النفسية، وإدراك العقل في تنبؤاته المستقبلية هنا في الواقع في غير ميدانه، وليس معه أدواته، لأن فاقد الشيء لا يعطيه، فكيف يستطيع ان يستوعب، أو يفقه الخصائص والمؤشرات المطلقة الثابتة في عالم هذا الوجود، أو يحكمه أو يخصه بمنطقة المخلوق المحدود، إلا من خلال الله بوصفه مطلق، ومعلوماته مطلقة، وعنده توجد الحقيقة الموضوعية المطلقة))(٧٧).

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

ومن هذا المنطلق، مادام الوعد الإلهي مستقبل غيبي أثبت وقوعه المنهج التجريبي بتجارب متكررة متعاقبة على مرور الأزمنة واختلاف الأماكن وتعدد الأجيال، وفي كل الرسالات السماوية الإلهية على الأرض. فان هذا يدخلنا بالتصديق بكل ما وعده الله تصديقا لا يقبل اللبس ولا الظن أو الشك وإلا نكون مشمولين بوعيده في قوله تعالى:

﴿ . . . . . أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾(٧٨).

حتى وإن انتاب ذلك الوعد بعض الثغرات التي ربما ترى بعض أدوات العقل المعرفي الساذج الحيرة في قبولها.

ففي قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(٧٩).

وهذه الآية مستقبلية وعلى الأرض وفي الحياة الدنيا، بدلالة الفاظها التي لا تقبل التأويل، وتعاقبت الأجيال تلو الأجيال ولم يتم ذلك الوصف في أي عصر منها، حتى وإن خصها بعض المفسرين لطبقة معينة دون أخرى، أو لعصر دون غيره، ولكنها لم يطبق منها شيء، ولا حدث ذلك في عصر من عصور التاريخ الإسلامي، وبالأخص كون الخطاب القرآني فيها خاص بالمؤمنين العاملين للصالحات من امة محمد i دون غيره من الأنبياء والرسل بدلالة الآيات التي سبقتها، وتلك التي تليها.

لذلك حددوا مدلول الآية والوعد الإلهي فيها بالمستقبل وبالتحديد (بدولة الإمام المهدي a). وقد استدل (الشيخ ناصر مكارم الشيرازي) بعدد من آراء المفسرين الذين سبقوه (كالطبرسي والقرطبي والآلوسي) بانها اختصت بدولة الإمام المهدي a (٨٠)

وقيل ((والواقع ان التأويل الحق والشامل لهذه الآية انما يكون عند تحقق وعد الله بالتمكين التام للدين المختار، في كل أقطار الأرض - كما ورد في احاديث كثيرة مأثورة عن الرسول - أما متى يتحقق ذلك؟

فانه إنما يتحقق عند قيام المهدي من آل محمد d حيث جاء في حديث اتفق عليه المسلمون (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوَل الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي، اسمه اسمي، يملأ الأرض عدلا وقسطا، كما مُلئت ظلما وجورا))[٨١].

وما دام هذا وعد إلهي، فلابد من تحققه استنادا لكل ما تقدم، أما الكلام في التفرعات الأخرى، من الغيبة أو الحضور، أو طول العمر وقصره، فهو حشو، ما دام الغيب جزء من عقيدتنا، ثابت في الكثير من الأمور.

ومن هنا فيصبح التاريخ في القرآن الكريم غير مقتصر على الماضي كما يراه الآخرون، وإنما هو ماضٍ، وحاضر، ومستقبل، متحقق لا على نحو الجبر المطلق وإنما تحكمه تصرفات الناس وسيرهم نحو الإصلاح، أو الإفساد.

قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[٨٢].

وبهذا نكون قد انطلقنا من الوعد الإلهي المتحقق لإثبات الوعد الإلهي الذي لابد من تحققه، لعلنا قد وفقنا لوضع حرف بين احرف معارف القرآن الكريم جادت به همتنا القاصرة ومحدودية قدرتنا على تتبع كل معانيه للفارق الكبير بين خالق عظيم ومخلوق اقل من ان يبحث في كلمات الله.

الخاتمة وأهم النتائج:

أولاً: سلك القرآن الكريم المنهج التجريبي لإثبات أسس العقائد الثابتة في الأديان السماوية كافة، ومنها الوعد الإلهي في البعث والنشور بعد الموت، كون الأمر يحتاج إلى عقول معرفية عالمة مطلعة موضوعية متجردة، كي تذعن للتصديق والإيمان بالوعد الإلهي.

ثانياً: ان للخطاب القرآني مناهج وأساليب متعددة في إثبات ما نزل من أجله، وخاصة موارد الميتافيزيقيا أو الماورائيات منها، كونها خارجة عن إدراك العقل المعرفي، فينقل المتلقي بوسائل العقل المعرفي الذي يشكل محور التفكير الإنساني في الحياة

على الأرض إلى العقل التجريدي، فيكون دليلا وحجة دامغة على المشككين أو المستخدمين للحوار السفسطائي في إنكار تلك المباحث.

ثالثا: عالج القرآن الكريم شطحات العقل المعرفي هذه أو خداع الحواس، بالمنهج التجريبي ليتفق العقل مع الحواس وتتوضح الحقائق دون لبس. ويرفض القرآن الكريم - وفق مناهجه التي استعملها للحوار- النتائج التي ينتابها الشك برفضه الإستناد إلى الظن.

رابعا: ان القصص القرآني مثال حي واقعي بمنهج متكامل يؤدي أغراض القرآن الكريم العقائدية والتشريعية والأخلاقية والتربوية، بوحدة متناسقة الألفاظ، واضحة المعاني، يستشهد بها القاصي والداني، ويستشعرها العالم والجاهل، وأكد أنها أنباء حق.

خامسا: ان كل وعد إلهي وعده - في الدنيا أو في الآخرة - سوف يتحقق لا محال حتى وان عجزت عقول الناس عن إدراكه، لان الإنسان قاصر على كشف حجب المستقبل القريب؛ فكيف بالغيب أو المستقبل البعيد؛ وهذا الأمر يفرض علينا بالتصديق الحتمي بالوعود الإلهية كلها في الآخرة والدنيا، القريبة والبعيدة، الظاهرة والباطنة، الحقيقية والغيبية، التي وعدها الله تعالى في كتابه الكريم.

هوامش البحث

(١) القول لأمير البلاغة الإمام علي a في احدى خطبه

(٢) عبد الأمير كاظم زاهد: قضايا لغوية قرآنية: ١٢

(٣) ينظر: الجوهري: الصحاح في اللغة والعلوم: ٦١٤/٣، كذلك: الزبيدي: تاج العروس: ٢٥١/٦، كذلك: ابن زكريا: معجم مقاييس اللغة: ٣٦١/٥

(٤) سورة المائدة: ٤٨

(٥) المدرسي (السيد محمد تقي): من هدى القرآن: ٢٣٧/٢، ٢٣٨

(٦) علي جواد الطاهر: منهج البحث الأدبي: ١٣

(٧) جلا ل الدين موسى: منهج البحث العلمي عند العرب: ٣١
(٨) عبد الرحمن العزاوي: التاريخ والمؤرخون: ١٢٨
(٩) ديكارت: مقال في المنهج: ١٠٩، ١١٠
(١٠) سورة الأنعام: ٦٣
(١١) سورة يونس: ٢٢
(١٢) سورة الإسراء: ٦٧
(١٣) سورة لقمان: ٣١، ٣٢ كذلك ينظر: سورة النحل: ٥٣، ٥٤ وسورة الروم: ٣٣
(١٤) جعفر السبحاني: مفاهيم قرآنية: ٥/٦
(١٥) سورة الإسراء: من ٩٠ إلى ٩٣
(١٦) سورة الفرقان: ٦٣
(١٧) سورة محمد: ٢٤
(١٨) سورة الأعراف: ١٧٦
(١٩) سورة الحشر: ٢١
(٢٠) سورة الأنفال: ٢١، ٢٢، ٢٣
(٢١) مرتضى مطهري: معرفة القرآن: ٧٦، ٧٧
(٢٢) سورة الأنعام: ١١٦
(٢٣) سورة الإسراء: ٣٦
(٢٤) سورة النجم: ٢٣
(٢٥) فهمي هويدي: القرآن والسلطان: ٤٨. وينسب القول إلى المستشرقة الألمانية (جريد هونكه) من كتابها (شمس العرب تسطع على الغرب)
(٢٦) ينظر في تفصيل ذلك: جعفر السبحاني: مفاهيم قرآنية: ٩٣/٧، ٩٤
(٢٧) ينظر في تفصيلات ذلك: جعفر السبحاني: مفاهيم قرآنية: ١٢/٨ وما بعدها
(٢٨) سورة يونس: ٤،، وينظر كذلك: سورة لقمان: ٣٣
(٢٩) سورة الجاثية ٣٢
(٣٠) سورة المؤمنون: ٨٣
(٣١) ا لطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن: ١٠/١٠
(٣٢) أشارت إلى ذلك على سبيل المثال: سورة التوبة: من ٦٨ إلى ٧١، كذلك سورة الرعد: ٣١، وسورة الفتح: ٢٩ وغيرها.
(٣٣) ينظر: سورة النساء: ٩٥، ١١٢، كذلك: سورة المائدة: ٩، وسورة التوبة: ٧٢، وسورة النور: ٥٦ وسورة لقمان: ٨، ٩، وسورة الزمر: ٢٠، وسورة الأحقاف: ١٧ وغيرها

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

(٣٤) ينظر: الشيرازي: تفسير الأمثل: ٢٨٦/٥

(٣٥) ينظر: الشيرازي: تفسير الأمثل: ٢٩٠/٥

(٣٦) سورة الرعد: ٣١

(٣٧) سورة آل عمران: ٩

(٣٨) سورة الروم: ٦، وينظر كذلك: سورة آل عمران: ١٢٦، وسورة لقمان: ٣٣

(٣٩) الطباطبائي: تفسير الميزان: ١٦١/١٦

(٤٠) الفخر الرازي: التفسير الكبير: ١١٦/٩

(٤١) سورة البقرة: ٢٦٠

(٤٢) جعفر السبحاني: مفاهيم قرآنية: ٦٥/٨

(٤٣) سورة البقرة: ٢٥٩

(٤٤) سورة البقرة: ٥٥، ٥٦، وينظر كذلك: سورة النساء: ١٥٣، وسورة الأعراف: ١٥٥

(٤٥) عبد الله شبر: الجوهر الثمين: ١٠١/١

(٤٦) المدرسي (محمد تقي): من هدى القرآن: ١٨٥/١

(٤٧) تفصيلها في سورة البقرة: (من ٦٧ إلى ٧٣)

(٤٨) سورة آل عمران: ٤٩

(٤٩) سورة المائدة: ١٠٩

(٥٠) سورة الكهف: ٢١

(٥١) الشيرازي: تفسير الأمثل: ٤٧٥/٧

(٥٢) المدرسي (محمد تقي): من هدى القرآن: ٣٧/٥

(٥٣) الطبا طبائي: الميزان في تفسير القرآن: ٢٦١/١٣

(٥٤) الشيرازي: تفسير الأمثل: ٤٧٦/٧

(٥٥) الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن: ٢٥٦/١٣

(٥٦) سورة البقرة: ٣٢

(٥٧) سورة العلق/٥

(٥٨) سورة النساء: ١٢٢

(٥٩) سورة الرعد: ٣١

(٦٠) الشيرازي: تفسير الأمثل: ٣١٤/٣

(٦١) سورة يونس: ٥٦

(٦٢) الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن: ٧٢/١٠

(٦٣) سورة الروم: ٦، ٧

ISSN 1997-6208 Print
ISSN 2664 - 4355 Online

(٦٤) ينظر: محمد خلف الله: ٦٤
(٦٥) ينظر: محمد رشيد رضا: تفسير المنار: ٣/٥٠، كذلك: ٣/من ٥٥ إلى ٥٨ ٦٥
(٦٦) ينظر: المصدر نفسه: ٢/٤٥٨، ٤٥٩ ٦٦
(٦٧) محمود البستاني: دراسات في علوم القرآن الكريم: ٢٣٣ ٦٧
(٦٨) سورة يوسف: ٣
(٦٩) سورة الأعراف: ١٧٦
(٧٠) سورة الكهف: ١٣
٧١) نفرة: سيكولوجية القصة في القرآن: ١٩
(٧٢) عبد الأمير كاظم زاهد: محاضرات في تفسير آيات الأحكام: ١٤
(٧٣) سورة القصص: ١٣
(٧٤) الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن: ١٦/١٤
(٧٥) الشيرازي: تفسير الأمثل: ١٠/١٢٠
(٧٦) سورة القصص: ٥
(٧٧) البغدادي (السيد احمد الحسني): التفسير الجديد لحركة التاريخ في النص القرآني: ٦٧
(٧٨) سورة البقرة: ٨٥
(٧٩) سورة النور: ٥٥
(٨٠) ينظر: الشيرازي: تفسير الأمثل: ٩/١٢١ وما بعدها
(٨١) المدرسي (محمد تقي) من هدى القرآن: ٦/٧٣
(٨٢) سورة الروم/٤١

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- البغدادي (السيد احمد الحسني): التفسير الجديد لحركة التاريخ في النص القرآني: منشورات مكتبة الإمام المجاهد السيد البغدادي العامة، ط/١، النجف الأشرف، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

٢- البستاني (الدكتور محمود): دراسات في علوم القرآن الكريم، ط: ١، مطبعة البقيع، قم - ايران، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧م، الناشر (مدينة العلم)

٣- جلال الدين موسى: منهج البحث العلمي عند العرب: ط: ١، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، ١٩٧٢م.

٤- الجوهري (إ سماعيل بن حماد): الصحاح في اللغة والعلوم: تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي، مصر، بدون تاريخ طبع.

٥- ديكارت (رينيه): مقال في المنهج: ترجمة: محمود محمد الخضيري، مراجعة: محمد مصطفى حلمي، ط: ٢، دار الكتاب العربي للطباعة، القاهرة، ١٩٦٨م

٦- الزبيدي (محمد مرتضى): تاج العروس: دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م

٧- ابن زكريا (احمد بن فارس): معجم مقاييس اللغة: تحقيق: عبد السلام هارون، ط: ١، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٦٩هـ

٨- السبحاني (الشيخ جعفر): مفاهيم قرآنية: ط / ١، مطبعة مهر (منشورات مؤسسة الإمام الصادق a)، قم - أيران ١٤١٢هـ

٩- الشيرازي (الشيخ ناصر مكارم): الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط: ١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان: ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م

١٠- الطباطبائي (السيد محمد حسين): الميزان في تفسير القرآن، ط:١: دار المجتهدي للمطبوعات: قم - ايران: ٢٠٠٩م، ١٤٣٠هـ.

١١- الفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ): التفسير الكبير، ط: ١: دار احياء التراث العربي: بيروت: ٢٠٠٨م، ١٤٢٢هـ.

١٢-فهمي هويدي: القرآن والسلطان: ط: ٤، دار الشروق: القاهرة - مصر، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

١٣-عبد الله شبر: الجوهر الثمين: قدم له الدكتور محمد بحر العلوم، ط: ١، مكتبة الألفين ، الكويت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م.

١٤-عبد الأمير كاظم زاهد: قضايا لغوية قرآنية: ط / ٢، دار العارف للمطبوعات، النجف الأشرف، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

١٥-عبد الرحمن العزاوي: التاريخ والمؤرخون

١٦-علي جواد الطاهر: منهج البحث الأدبي: مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٠ م

١٧-المدرسي (السيد محمد تقي): من هدى القرآن، ط:٢: دار القارئ: بيروت: ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.

١٨- مرتضى مطهري: معرفة القرآن: جعفر صادق الخليلي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان (بدون تاريخ)، مراجعة: محمد مصطفى حلمي، ط: ٢، دار الكتاب العربي للطباعة، القاهرة، ١٩٦٨م.

١٩-الزبيدي (محمد مرتضى): تاج العروس: دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.

٢٠-ابن زكريا (احمد بن فارس): معجم مقاييس اللغة: تحقيق: عبد السلام هارون، ط: ١، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٦٩هـ

٢١-السبحاني (الشيخ جعفر): مفاهيم قرآنية: ط / ١، مطبعة مهر (منشورات مؤسسة الإمام الصادق a)، قم - أيران ١٤١٢هـ

٢٢-الشيرازي (الشيخ ناصر مكارم): الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط: ١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان: ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م

٢٣-الطباطبائي (السيد محمد حسين): الميزان في تفسير القرآن، ط:١: دار المجتهدي للمطبوعات: قم - ايران: ٢٠٠٩م، ١٤٣٠هـ

٢٤-الفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ): التفسير الكبير، ط: ١: دار احياء التراث العربي: بيروت: ٢٠٠٨م، ١٤٢٢هـ

٢٥-فهمي هويدي: القرآن والسلطان: ط: ٤، دار الشروق: القاهرة - مصر، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م